

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

جمالية النقوش والرُّقُوم الشِّعرية في عصر بني الأحمر-أشعار ابن زمرك أنموذجا

The beauty of inscriptions and stitching Poetic In the era of Bani Al-Ahmar - Ibn Zamrak's poetry is a model

1 سمهان لحو، Smahane Lahlou، 2 محمد مرتاض، Mohamed Mortadh

1 جامعة أبو بكر بالقائد - مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي

The University of Abou Bakr Belkaïd- Laboratoire des études critiques et littéraires et des grandes figuresdu
Maghreb Arabe

lahlou4smahan@gmail.com

2 جامعة أبو بكر بالقائد- مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي

The University of Abou Bakr Belkaïd- Laboratoire des études critiques et littéraires et des grandes figuresdu
Maghreb Arabe

Cmortad2002@yahoo.fr

الإيميل: lahlou4smahan@gmail.com

المؤلف المرسل: سمهان لحو، Smahane lahlou،

تاريخ القبول: 2021-04-13

تاريخ الاستلام: 2020-12-15

ملخص:

يعتبر زمن بني الأحمر من الأزمنة التي ارتقت فيها الحضارة الإنسانية لمستويات عالية في مختلف مناحي الحياة، فكان العمران واحدا من النماذج الشاهدة على الرقي الحضاري، ومن الأشياء التي اعتمدها الغرناطيون لتخليد حضارتهم هو نقش شعاراتهم وأشعارهم على الجمادات والملابس والجلود تناقلتها الأجيال اللاحقة ذاكراً بذلك رقي حضارة الأجداد. ويلاحظ الدارس تنوع وتعدد النقوش والرقوم الشعرية بشكل ملفت للانتباه. في أغلب المنشآت إن لم نقل كلها. وهذا دليل على أهمية الشعر في تلك الفترة الذي كتب منقوشا في الجدران والقبور والقباب، ومرقوما في الجلود والقماش في السروج والبرانييس وغيرها، وسأحاول في هذا المقال تبين هذا التزاوج بين فن النقش والرقم والموروث الشعري في الدولة بني الأحمر من خلال أشعار الشاعر ابن زمرك كعينة على سبيل المثال لا الحصر.

الكلمات المفتاحية: النقوش، الرقوم ، الشعر الغرناطي، بنو الأحمر، ابن زمرك

Abstract:

The time of Bani Al-Ahmar is considered one of the times when human civilization rose to high levels in various walks of life, so urbanization was one of the models, and among the things that the Gernatians adopted to immortalize their civilization is the inscription of their poetry on inanimate objects, clothes and skins, and it was transmitted to subsequent generations, thus remembering the advancement of the ancestral civilization. The student notes the diversity of poetic inscriptions in an interesting way. This is evidence of the importance of poetry in that period, which was written on walls, tombs and domes, and decreed in leather and cloth in saddles, branes and others, and in this article I will try to show this marriage between the art of engraving, styles and poetic heritage in the Kingdom of Granada through the poems of the poet Ibn Zamrak.

Key words: Engraving, sewing, Granadian poetry, Banu Al Ahmar

Ibn Zamrak

مقدمة:

لبعضهم البعض أو لغيرهم من خارج الملكة كدليل على الحضارة والرقي الذي وصلوا له ، ويعتبر الشاعر ابن زمرك من العينات التي نقشت ورقمت كثير من اشعاره ، على غرار ابن الخطيب وابن فركون وابن الجياب ، لكن سأكتفي في هذا المتن بقراءة سريعة لأشعار ابن زمرك باعتباره واحدا ممن اهتم برقم و نقش اشعاره للملوك و الأمراء والأعيان وكذلك لشيوخه ومعلميه

يعد الاهتمام بالشعر في الحضارة الأندلسية عموما و الغرناطية خصوصا من أبرز معالم الحضارة في ذلك الزمن ، وحول الغرناطيون هذا الاهتمام بالشعر من الكتابة إلى تخليده بنقشه في الجدران والقباب واقحامه في العمارة الغرناطية ، و تجاوزوا ذلك إلى رقبه في الجلود والقماش ، وأصبح تقديم الهدية كلباس مرقوم بأبيات شعرية من أفخم الهدايا التي قدمها الغرناطيون

فن الزخرفة، غير أن النقش يكون على الجص أو الخشب أو الحديد أو أي مادة صلبة، في حين أن الرقم هو بمثابة التطريز يكون في الأقمشة والأثواب والجلود.

من هذا المطلق نخلص أن النقوش الشعرية تكون على ما هو صلب من الجدران والقباب والفخار وحتى الأثاث والأسلحة من سيوف وأقواس. أما الرقوم فتزين في الملابس والأثواب والسروج والعمائم وغيرها.

2. النُقُوش والرُّقُوم الشعرية في عصر بني الأحمر:

لقد كانت الزخرفة في مملكة بني الأحمر مدرسة لها خصائصها المميزة وطابعها المعروف، لأن الصناع ورثوا عن الإسلام وسائل التعبير الأساسية وأصبحوا أساتذة في هذا المضمار، وأوصلوا فن الزخرفة إلى ذروة الإبداع⁵.

وقد تنوعت المواد المستعملة في ذلك من الحجارة والأجر والجص والخزف والخشب والنحاس والحديد والرخام، وكان الخزف البراق لرصف الأرض وبعض الواجهات، والخشب المصقول والجص والنحاس والذهب والحديد للجدران والسقوف والأبواب والنقوش المتنوعة والمُشَبَّكة والمفرغة أما الرخام فاستعمل للأعمدة ورصف الغرف والممرات والأبهاء⁶. وتجدر الإشارة إلى أن الألوان التي استخدموها في عملية تزيين تلك اللوحات الفنية كانت مستخلصة من الطبيعة، وكان هذا من أسباب التي أدت إلى بقاء تلك الألوان على صفحتها الأولى.

من التقنيات ذات الطابع الجمالي، ما يعرف بـ "النقش" و"الرقم"، ظهرت هذه الطريقة في القرن التاسع بالمغرب ثم ازدهت في الأندلس خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر. عملية النقش "تقتضي بأن يرسم الفنان بواسطة قطعة دقيقة من الحديد نقشا أو كتابة فوق الجص الطري، وبعد جفافه يحفر الرسم وينقش بالحديد"⁷.

لقد ارتبط الخط العربي أيضا بفن النقش والرقم، فقد أعطاهما قيمة جمالية كبيرة وزاد من جمال الزخارف، فقد كثرت الكتابات المنقوشة من آيات وأشعار وشعارات وثناء على السلطان وأقوال مختلفة. والخط الغالب على تلك الكتابات هو الخط

ما يمكن لهذه الدراسة الحديث عنه والاجابة عليه، هو السبب المباشر الذي جعل الغرناطيون يبرعون في هذا الجانب الجمالي الذي أصبح إضافة للشعر، وكيف استفاد الشعراء من هذا الصنيع؟ إذ خلدت النقوش والرقوم أسماءهم لأجيال لاحقة ذكرتهم بهذا الفضل.

وأول ما يمكن البدء بالحديث عنه هو جولة اصطلاحية للنقوش والرقوم، وهما مصطلحين بقيت معانيهما ثابتة دون تحول للدلالة، لنخصص الحديث بعد ذلك عن شعر ابن زمرك بعد اطلاع سريع على حياته وأهم آثاره وأبرز أشعاره المرقومة والمنقوشة.

1. تعريف مصطلحي النُقُوش والرُّقُوم

- النُقُوش:

ورد في لسان العرب: "نَقَشَ: نَقَشَ النُّقُوشَ النُّقَاشُ، نَقَشَهُ يَنْقِشُهُ نَقْشًا وَنَقَّشَهُ: نَمَّمَهُ، فَهُوَ مَنْقُوشٌ، وَنَقَّشَهُ تَنْقِيشًا، وَالنُّقَاشُ صَانِعُهُ، وَحِرْفَتُهُ النُّقَاشَةُ، وَالْمَنْقَاشُ أَلَاةٌ الَّتِي يُنْقَشُ بِهَا"¹.

وجاء في المعجم الوسيط: "نَقَشَ الشَّيْءَ نَقْشًا: بَحَثَ عَنْهُ وَاسْتَخْرَجَهُ، نَقَّشَهُ: لَوَّنَهُ وَزَيَّنَهُ. الْمِنْقَاشُ: أَلَاةٌ يُنْقَشُ بِهَا. النُّقَاشَةُ: حِرْفَةُ النُّقَاشِ"².

- الرُّقُوم:

ورد في المعجم الوسيط: رَقَمَ الْكِتَابَ رَقْمًا: كَتَبَهُ. ويقال: هو يَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ: يَضْرِبُ مَثَلًا لِمَنْ يَعْمَلُ مَا لَا يَعْمَلُهُ أَحَدٌ لِحَذَرِهِ وَفِطْنَتِهِ، إِذْ لَا أَثَرَ لِكِتَابَتِهِ عَلَى الْمَاءِ. وَنَقَشَ الشَّيْءَ: وَشَّاهُ وَطَرَّزَهُ وَخَطَّطَهُ. الرُّقْمُ: الْخَطُّ الْغَلِيظُ وَالْعَلَامَةُ وَالْخَتْمُ وَمَا يَكْتُبُ عَلَى الثِّيَابِ وَغَيْرِهَا. الْمُرْقَمُ: الْكَاتِبُ. الْمُرْقَمُ: الْقَلَمُ وَمَا يَنْقَشُ بِهِ الْخَبْرُ وَنَحْوُهُ³.

وهذا نفس ما ورد في معجم الصحاح للجوهري "الرُّقْمُ: الْكِتَابَةُ وَالْخَتْمُ، وَرَقْمُ الثَّوبِ: كِتَابَتُهُ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ، يَقَالُ: رَقَمْتُ الثَّوبَ. وَرَقَمْتُهُ تَرْقِيمًا مِثْلَهُ"⁴.

من خلال هذا التعريف اللغوي لمصطلحي النقش والرقم نلاحظ أنهما يتفقان في المعنى ويختلفان في المادة. فكلاهما يدخل في خانة

القصاصد الكبيرة المنقوشة على جدران الحمراء هي لابن زمرك وينسب إلى محمد الخامس الذي حكم غرناطة وعمل ابن زمرك لديه كشاعر¹⁰.

3. التعرف بشخصية ابن زمرك:

هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي، أبو عبد الله، ويعرف بابن زمرك، أصله من شرق الأندلس، وسكن سلفه في ربيع البيازين بغرناطة¹¹.

ولد في رابع عشر من شوال ثلاثة وثلاثين وسبع مائة، كان منذ صغره، محبا للعلم طالبا له، وهذا بشهادة استاذة ابن الخطيب¹² وكان صدرا من صدور طلبة الأندلس، وأفراد نجبا، مختصا مقبولا، هشا خلوبا، عذب الفكاهة، خلو المجالسة، حسن التوقيع، خفيف الروح، شرة المذاكرة، فطنا بالمعاريض، حاضر الجواب، شعلة من شعل الذكاء، مشارك لإخوانه... ثاقب الذهن، أصيل الحفظ، بعيد مدى الإدراك، جيد الفهم¹².

وحدثنا عن مكانته العلمية فقال: "اشتهر فضله، وذاع أرجه، واضطلع بكثير من الأعراض، وشارك في جملة من الفنون، فأصبح متلقف كرة البحث، ثم ترقى في درج المعرفة والاضطلاع، خاض لجة الحفظ، وركض قلم ونصب نفسه للناس متكلماً فوق الكرسي وبين الحفل المجموع"¹³.

لقد برع في ميدان الأدب وهذا بشهادة استاذة امتد في ميدان النظم والنثر بابه، فصدر عنه من المنظوم قصائد بعيدة الشأو في مدى الإجابة، من الأغراض المتعددة من ميلاديات وغيرها... شعره مترام إلى نمط الإجابة، خفاجي التزعة، كلف بالمعاني البديعة، والألفاظ الصقلية، غزير المادة¹⁴.

شيوخه:

قرأ العربية عن أبي عبد الله ابن الفخار، ثم على إمامها القاضي الشريف، أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني، قرأ الفقه والعربية على أبي سعيد بن لب، واختص بالفقيه المحدث أبي عبد الله ابن مرزوق، وروى عنه كثيرا، وقرأ الأصول على أبي علي منصور الزواوي، وروى عن القاضي أبي البركات البليقي، والمحدث أبي الحسين بن التلمساني، والخطيب ابن

الكوفي مع اعتماد الخط النسخ في بعض الأحيان، ونُقشت مجموعة من العبارات والأدعية التي تمجد سلاطين بني الأحمر وشعار الدولة "لا غالب إلا الله"

لقد اهتم سلاطين بني الأحمر بالشعر والشعراء، يمكننا القول أن الشعر كان يسري في شريان مملكة الحمراء ودخل في حياتها، فلم يبقى الشعر مكتوبا في الدواوين ومتداولاً على الألسنة فقط، بن انتقل إلى ما هو أجمل وأبهى فاستخدم في الزينة، اصطلاح عليه بـ "شعر النقوش والرقوم".

حدثنا مارياخيسوس روبيرامتي فقال "ابن الشعر العربي في نهاية رحلته الطويلة عبر العصور بدءاً من الصحراء العربية ونهاية إلى حديقة قصر الحمراء، قد مرض في نهاية رحلته من الرتابة الموهنة والتكرار المضني، واستهلك ايقاعه ووزنه الرزين مع حركة قوافله، وليكي يحتفظ في شيخوخته بجماله الذي يتلفت منه ويغادره لجأ إلى عنصر جمالي غير مألوف، إنه الكتابة"⁸.

إن استخدام الخط كفن كان أكثر تعبيراً ودلالة من التعبير الشعري،... مع مجيء الإسلام لم يتح للكتابة أو للخط العربي ان يستخدم التمثيل أو التصوير بالأشكال والرموز المجردة كوسيلة للتعبير عن الوصر الحية وفقا لتعاليم القرآن.

إن الفنون أو الصناعات العصرية كانت أو ما استفادوا به في الجمع بين الشعر والكتابة: قطع الأثاث والمحابر والسيوف والثياب والفرش المطرزة، فقد غطوها بالأشعار المعدة لذلك من قبل الشعراء، وجمعوا بين جمال الشعر والسمات الأسلوبية للخط والكتابة.

وسرعان ما تسلق الشعر المنقوش والمزخرف على جدران القصور وحقق وظيفته الجديدة في التغني بأمجاد السلاطين الذين قاموا بتشديد هذه القصور.

"أسلوبها الكتابي ذو نمط أندلسي ومنحوتة أو منقوشة بالجبس أو الجص ظلت باقية لحسن الحظ على الرغم من إهمال الزمان وتهاون الرجال.

في القرن التاسع كشف إميليو جارتيا جومث عن اشعار ابن زمرك المنقوشة في قصر الحمراء⁹ بقوله: "ان سائر

اللوشي، وقرأ بعض الفنون العقلية بفاس على الشريف الرُّحلة
أبي عبد الله العلوي التلمساني¹⁵.

أثارة:

كان ابن زمرك شاعراً ووشاحاً وكاتباً، كان نتاجه
الشعري وفيراً. قد جمعه السلطان يوسف الثالث في كتاب سماه
"البقية المدرك من شعر ابن زمرك" لكنه ضاع ولم يصل إلينا. نثره
قليل مقارنة بشعره منه بعض الرسائل الإخوانية لكن أغلب
الظن أن لابن زمرك رسائل كثيرة جدا بحكم عمله في رئاسة
القلم الأعلى وفي أمانة السر لكن ما وصلنا منه رسائل ثلاث
وقطعتان قصيرتان¹⁶.

أما عن تاريخ وفاته لم تحدد المصادر، فقد اختلف
المترجمون في ذلك، تراوح بين سنتي 794هـ و797هـ.

أنا في الشَّكْلِ هَالَةً فوقها البَدْرُ قَدْ بَدَا

أَيُّ بَدْرِ مُتَمِّمٍ لَاحَ في مَرْقَبِ الْهِنْدِي

تَحْسُدُ السَّمْسُ في الضُّحَى نَجَلٌ تَصْرِحُ مُحَمَّدًا¹⁹

وكانت الأشعار ترقم على الملابس وتقدم هدية
لأصحاب السمو والمكانة والعلماء والشيوخ، وقال ابن زمرك
أشعارا رقت على ثياب قدمت للسلطان أبي العباس المربني:

أُهدي أبا عَبَّاسٍ مَلَكَ النَّدى والبَاسِ

ثَوْبَ السَّمَاءِ لَأَنَّهُ بَدْرٌ بَدَا لِلنَّاسِ

يَكْسُو إِمَامًا لَمْ يَزَلْ بِحُلِيِّ الْمَحَامِدِ كَاسِي

فَيَا لَهْتَ مِنْ مُرْتَبٍ ثَوْبَ الثَّقَى لَبَّاسٍ²⁰

وقال شعرا رُقم في طَرَزِ عِمَامَةٍ:

بَيْنَ أَنْصَارٍ وَنَصْرِ لِلْهُدَى عِزُّ أَنْصَارٍ

بِإِمَامٍ غَالِيٍّ سَاحِبِ ذَيْلِ الْفَخَارِ

حَسَدَتْ يَوْمَ الْمَعَالِي تَضَاجَعُ دُرُّ الدَّرَارِي²¹

ومما قاله ليرسم على ثوب للسلطان الغني بالله:

4. نماذج من أشعار ابن زمرك:

يعد ديوان ابن زمرك من الدواوين الغنية بأشعار
النقوش والرقوم، وذلك لتقربه الشديد من الطبقة الحاكمة في
المملكة من الأمراء وأولي الأمر، مما جعل لشعره مكانة خاصة في
قلوبهم يأمرؤن بوضعه على الجدران والقباب وغيرها، وتقربه من
هذه النخبة السياسية يجعله صاحب حظوة عند الأغنياء الذين
كانوا يستخدمون أشعاره لرقمها على سروجهم وملابسهم لما
كان له من مكانة عند الأمراء وغيرهم. وسنختار بعض النماذج
على سبيل المثال لا الحصر:

-الأشعار المرقومة-

منها ما قاله ليرقم على سرجٍ افتخارا بالفروسية التي
عرف بها فرسان بني الأحمر وكنوع من المدح ، وهنا يمكن لنا
أن نقول إن شعر الرقوم كان مظهرا من مظاهر التجديد في
الأغراض الشعرية ويظهر هذا في أبيات التالية إذ يذكر ابن
زمرك في الشعر المرقوم على السرج أن راكبه المولى محمد ابن
نصر ويدعوا له بالنصر على صهوة جواده الذي لا يخشى
الحروب:

أَيَا مَنْ رَأَى هَالَةً فَوْقَهَا الْبَدْرُ تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنٌ وَتَنَشَّرُ الصَّدْرُ

فَانظُرْ جَمَالاً يَسْتَفِرُّ ذَوِي النَّهْيِ إِنْ كُنْتَ تَهْوِي غَيْرَهُ أَسْلَاكَ

لَلغني بالله مُلْكٌ بَرْدُهُ بِالْعَزِّ مُدْهَبٌ

يَا قَصْرُ شُكْرًا لِلإِمَامِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ الَّذِي بِجَمَالِهِ خَلَاكَ²⁵

دَامَ فِي رَفْعَةِ شَأْنٍ مَا جَلَى الإِصْبَاحُ غَمِّبٌ²²

وقال ليكتب على طاق:

يظهر من خلال بعض النماذج من ديوان ابن زمرك أن رقم الأشعار كان غالبا باب من أبواب المديح و التقرب من السلاطين وأصحاب النفوذ لكنه أيضا أظهر نوعا من أنواع الإبداع الفني في هذا العصر.

- الأشعار المنقوشة:

وقد اعتلى الكرسي تحسب أنه سلطان فارس قاعدا بالتاج²⁶

كان الكلام على لسان القصر ونقوشه طريقة غالبا ما عمد إليها ابن زمرك في أشعار النقوش فيبيث في أعمدة القصر وطيقاته وأبوابه وقبابه الحياة فإذا بها تنشد مآثر سلاطين بني الأحمر، وقد نظم ابن زمرك قصيدة فيها ما يقارب ثلاثين بيتا لتنقش على خشب بقصر الحمراء:

منها قوله:

قال الشاعر لينقش في الرخام في بهو الأسود:

تبارك من أعطى الإمام محمدا معاني زانت بالجمال المغايا

ماذا عسى التشبيه والتَّمثِيلُ والله مالي في الوجود مثيلُ

والأف هذا الرّوض فيه بدائع أبى الله يُلقي لها الحسن ثانيا

فلقد رُفِعَتْ بِدارِ خُلْدٍ زُخْرِفَتْ يَرْتَدُّ مِنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ

ومُنْخَوْتَةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ شَفَّ نُورُهَا تُخَلَّى بِمُرْقَصِ الْجَمَانِ النَّوَاحِيَا

قَصْرٌ تَقَاصَرَتْ الْمَدَارِكُ دُونَهُ فَيَحَارُ فِيهِ الْوَهْمُ وَالتَّخْيِيلُ

بِدَوْبٍ لُجَيْنٍ سَالَ بَيْنَ جَوَاهِرٍ غَدَا مِثْلَهَا فِي الْحُسْنِ أَبِيضُ

هَمَيَاتٌ مَا كَسَرَى وَمَا إِيوَأْنَهُ لَا يَسْتَوِي التَّوَجِيدُ وَالتَّضْلِيلُ

صافيا

تَشَابَهَ جَارٍ لِلْعُيُونِ بِجَامِدٍ فَلَمْ أَدْرِ أَيُّمَا مِنْهُمَا كَانَ جَارِيَا²⁷

قَدَرُ الْمَعَالِمِ قَدْرُ مَنْ قَدْ شَادَهَا فَإِذَا لِيَ التَّقْدِيمُ وَالتَّفْضِيلُ

هَذِي الْمَنَازِلُ لِلشُّعُودِ مَنَازِلُ وَبِهَا يُبْلَغُ مَا يَشَاءُ الْأَمَالُ

إِنَّ الْجَلَالََةَ فِي الْمَصَانِعِ أَذْنَتْ أَنَّ الَّذِي قَدْ شَادَهُنَّ جَلِيلُ²³

يَا حَبْدَا زُهِرِ الْوُجُودِ بِأَفْقِيَا تُجَلَى بُدُورًا وَالْقِبَابُ مَنَازِلُ

إلى ان يقول:

كَمْ سَائِلٍ عَمَّا حَوَتْهُ أَجْبَتُهُ: بَحْرُ التَّدْيِ وَالْجُودِ فِيهَا سَائِلُ

وَقَدْ اعْتَلَقْتُ مِنَ الْجَمَالِ بِعُرْوَةٍ يَصْبُو إِلَيْهَا عُرْوَةٌ وَجَمِيلُ

أَوْ مَا تَرَى الْإِبْرِيْقَ فِي أَبْوَابِهَا وَكَأَنَّمَا قَصَدَ الْخَلِيفَةُ سَائِلُ

فُقْتُ الْمَصَانِعَ وَالصَّنَائِعَ كُلَّهَا وَاللَّهُ بِالصَّنْعِ الْجَمِيلِ كَفِيلُ

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا فِيمَا يُشَيِّدُهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ²⁸

قال أيضا:

مُتَقَابِلِ الْأَوْضَاعِ مَرْقُومِ الْخُلَى فَيَرُوقُكُ الْجَمَالُ وَالتَّفْصِيلُ²⁴

يَا مَنْ تَعَجَّبَ مِنْ مَحَاسِنِ مَجْلِسٍ سَيِّحَ وَنَزَّهَ مَا اسْتَطَعَتْ

وقدسي

قال أيضا:

وَانظُرْ عَجَائِبَ حَارَ فِي إِبداعِهَا إِحْكَامُ كُلِّ مُهَنْدِسٍ وَمُهَنْدِسِ

هَذِي الْقِسْيُ تُشَابِهُ الْأَفْلَاكَ مِنْ صُنْعِ مَنْ قَدْ شَرَفَ الْأَمْلَاكَ

تَهْوَى التَّشْرِيفَ بِسَاحَتِي مِنْ غُلُوبِهَا زُهِرَ الْجَوَارِي الْكُنُوسِ

وَكَأَنَّمَا إِبْرِيْقُهَا مُلْكٌ وَقَدْ نُظِمَ الْمَدِيحُ بِتَاجِهِ أَسْلَاكَ

شواهد القبور والقباب والمساجد والحداثق ، مما يدل دلالة واضحة على أهمية الشعر حتى وصل الأمر لدمجه مع العمارة والحرف الأخرى كالنقش على النحاس والرقم على الجلود وغيرها ، ولعل هذا الباب يحتاج لكثير من الدرس والتدقيق، غير أن الهدف الحقيقي من وراء هذا الفعل يظهر جليا في حب أمراء وشعراء وساكنة غرناطة عموما على تخليد حياتهم للأمام اللاحقة وكذا التطاول والمنافسة في صناعة الجمال في مختلف نواحي الحياة للدلالة على أن هذه المملكة لا تزال قوية شامخة رغم الحروب التي كانت تحيط بها من كل جانب إلا أن شعها لا يزال يفكر في الجماليات التكميلية ، تجاوزوا فكرة البناء الجاف واللباس البسيط للكماليات الأخرى كنوع من تبين القوة للأعداء.

أَنَارُ مَوْلَانَا الْإِمَامَ مُحَمَّدٍ نَزَّهُ الْعُيُونُ وَبَهَجَهُ لِلْأَنْفُسِ²⁹
ومما رسم بالنقش على جدار بالقصر:

تَبَارَكَ مِنْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ فَأُولَى بِكَ الْإِسْلَامَ فَضِلًّا وَأُنْعَمًا
فَكَمْ بَلَدَةٍ لِلْكَفْرِ صَبَّحَتْ أَهْلَهَا وَأَمْسِيَتْ فِي أَعْمَارِهِمْ مُتَحَكِّمًا
وَفَتَحَتْ بِالسَّيْفِ الْجَزِيرَةَ عَنَوَةً فَفَتَحَتْ بَابًا كَانَ لِلنَّصْرِ مُبְهِمًا
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَصْرِ بِهِ أَطْلَعَ الْهُدَى لِأَبْصَارِنَا الْبَدْرَ الْمُنِيرَ الْمُتَمِّمًا³⁰
ونقش حول إحدى خزانين القصر:

يَا ابْنَ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ وَمَنْ تَعْنُو النُّجُومُ لَهُمْ قَدْرًا
انْتَسَبُوا

إِنْ كُنْتُ شَيْدَتْ قَصْرًا لَا تَطِيرُ لَهُ حَارَ الْعُلَى وَسَمْتُ مِنْ دُنْهِ
الرُّتَبُ

شَيْدَتْ لِلدِّينِ فِي غَلِيَاءِ شَاهِقَةٍ بَيْتًا مِنْ الْعَزْلِ لَمْ تُمَدِّدْ لَهُ
طُنْبُ³¹

ونقش على خزانة أخرى:

إِنَّ ابْنَ نَصْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مِنْ مَلِكٍ مِنْ قَصْرِهِ طَالِعَاتُ النَّصْرِ
تُرْتَقِبُ

مُؤَيَّدُ تَرْهَبِ الْأَلْفِ صَوْلَتُهُ لَوْ أَوْعَدَ الْأَفْقُ مَا لَاحَتْ لَهُ شُهْبُ

لَا زَالَ فِي عِرَّةٍ تَعْنُوا الْمُلُوكُ لَهَا وَيَهْرِبُ الْبَاسُ مَوْهًا الْعَجْمُ
وَالْعَرَبُ

وَحَلَّدَ اللَّهُ قَصْرًا أَنْتَ سَاكِنُهُ وَالنَّصْرُ فِيهِ إِلَى غَلِيَاكَ
يَنْتَسِبُ³²

خاتمة:

كانت هذه بعض النقوش التي ملأت جدران قصر الحمراء دون الحديث عن النقوش الشعرية التي كانت على

ملحق: صور لبعض النقوش الشعرية لابن زمرك



الشعر المنقوش: بما البهت قد حاز البهاء وقد غدا / به القصر أفاق السماء لمهايا



الشعر المنقوش: به الحرم الغلو قد شئت لونه / فجلوا بن الظلماء ما كان داجيا



الشعر المنقوش: ونحو النجوم الزهر لو ثبت به / ولم تزل في أفق السماء حورانيا

- ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه، أحمد سليم الحمصي، دار الايمان للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس- لبنان، ط1، 1405هـ-1985م.
- ديوان ابن زمرك الاندلسي، محمد بن يوسف الصريعي، حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد توفيق النفير، دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1997م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، المقري، ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج2، د.ت.
- الأدب الأندلسي، ماريانيسوس روبييرامتي، ترجمة وتقديم: أشرف علي دعدور، مشروع الترجمة القومي، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م.
- عناصر الابداع الفني في شعر ابن زمرك الغرناطي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الخرطوم، إعداد: بتول الزبير على أحمد، إشراف: أسامة السيد محمد بابكر، 2009م.
- الحمراء أثر الحضارة العربية الثقافية والاجتماعي على الاندلس واسبانيا، واشنطن ايرفينغ، ترجمة عبد الكريم ناصيف وهاني يحي نصري، دار الشجرة للخدمات المطبعية، دمشق، سنة 1996م.
- لسان العرب ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د.ت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، راجعه واعتنى به: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، سنة 2009م.

قائمة المراجع:

. هوامش:

- ¹ لسان العرب، ابن منظور، مادة نقش.
- ² المعجم الوسيط، 946.
- ³ المعجم الوسيط، ص366.
- ⁴ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، راجعه واعتنى به: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، سنة 2009م. ص 461.
- ⁵ ينظر: أحمد محمد الطوخي — مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ص161
- ⁶ المرجع نفسه، 155.
- ⁷ المرجع نفسه ص158.
- ⁸ الأدب الأندلسي، ماريانيسوس روبييرامتي، ترجمة وتقديم: أشرف علي دعدور، مشروع الترجمة القومي، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م. ص159.
- ⁹ راجع: E.garcia gomez. Ibn zamrak. El poeta de la alhambra. Granada 1975.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص163.
- ¹¹ أزهري الرياض في أخبار عياض، المقرئ، ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلي، مطبعة لجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج2، ص8-9.
- ¹² الإحاطة في أخبار غرناطة، مج2، ص197.
- ¹³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁴ المصدر نفسه، ص198.
- ¹⁵ المصدر نفسه، الصفحة 198.
- ¹⁶ ينظر: أزهري الرياض، ج1، ص63
- ¹⁷ ديوان ابن زمرك الأندلسي، محمد بن يوسف الصريحي، حققه وقدم له ووضع فهرسه محمد توفيق النفير، دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1997. ص103.
- ¹⁸ المصدر نفسه، ص104.
- ¹⁹ المصدر نفسه، ص105.
- ²⁰ المصدر نفسه ص343.
- ²¹ المصدر نفسه، ص98.
- ²² المصدر نفسه، ص368-369.
- ²³ المصدر نفسه، ص306.
- ²⁴ المصدر نفسه، ص307.
- ²⁵ المصدر نفسه، ص127.
- ²⁶ المصدر نفسه، ص128.
- ²⁷ المصدر نفسه، ص129.
- ²⁸ المصدر نفسه، ص130.
- ²⁹ المصدر نفسه، ص131.
- ³⁰ المصدر نفسه، ص106.
- ³¹ المصدر نفسه، ص154.
- ³² المصدر نفسه، ص155.